تنع وتنوع وقانع ايضا واما ما ذكره لبيد من السعاده والشقاوه فليس بصحيح بل هذا
كلام المفتونين بحب الدنيا يقولون فلان سعيد وفلان شقي اشاره الى الغني والفقير
وانما يقول هذا من اعمى الله قلبه فلم يعرف فضل الفقر وشرفه الذي اختاره الله تعالى
لاصفيايه من انبيايه واوليايه واغتر بالمال وفشار الدنيا الذي زواه الله عن الاحبا
من الانبيا والصالحين وبسطه للاعداء من الكفار والطاغين وانما الصحيح قول القايل

• ولست ارى السعاده جمع مال ولكن التقي هو السعيد •

وفي مدح الفقرا والقناعه وغيرهما قلت في بعض القصايد

• فمن ناح فليبكي للتخلي عن الورى وشيح البراري والتقى والتجرد •
• وطيبه عيش بانفراد وخلوه وانس بمولا والتذاذ التعبد •
• وراحه فقر ثم عز قناعه وذل الغنا الا المال في عقل مهتدي •
• ترى شرف العليا للفقر في عد ابدا صحاح الاخبار في كل مسند •
• وذو المال محبوس الحساب مقاسيا اشد ابدا اهوال وروعات مرعد •
• هنيا لاهل الفقر سبق الى النعيم وسعد في الجنان وسودد •

قلت وقد شرحت القصيده المشتمله على هذه الابيات في جزء سميته بهجه
البدور في مدح الحور ونسبه الفخر الى الفقر المشكور وها انا اذكر منه شيا يسيرا
مما يتعلق بالقناعه والفقر المذكورين في قولي

وراحه فقر ثم عز قناعه وذل الغنا الا المال في عقل مهتدي

اما القناعه فلان فيها عز النفوس وراحه القلوب واليه الاشاره بقولي
وذل الغنى لا المال مشيرا بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثره العرض
ولكن الغنا غنا النفس وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان
من ذهب لابتغا اليهما ثالثا الحديث قلت وهذا الهلع هو الفقر وبذلك هذا
على ان الفقرا الزهاد هم الاغنيا في الحقيقه والاغنيا الراغبون في الدنيا هم الفقرا ولا
شك ان القناعه فيها العز والغنا الاستغنا صاحبها عن الخلق وتركه التردد
الى ابنا الدنيا والخدمه والتخضع لهم طمعا في مالهم وغير ذلك من الاسباب الداعيه
الى التذلل لاهل الدنيا والمداهنه لهم والمراياه وغير ذلك مما فيه ذل الدين وفساده .

واما الفقر

واما الفقر ففيه الراحه في الدنيا والاخرى والشرف الجسيم عند من يرضى به
ويعرف قدره لاسيما في الاخرى اما الراحه في الدنيا فلان الاغنيا يتعبون
في جمع المال وفي حفظه وفي ذهابه والفقرا مستريحون من جميع ذلك ولهذا
قال بعضهم الزهاد استعجلوا الراحه في الدنيا قبل الاخره وقال ابرهيم بن ادهم
رضي الله عنه نحن والله الملوك طلب ابنا الدنيا الراحه في الدنيا فاخطاوا ولو علموا
ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف واما مدحي للفقر في الاخرى
بقولي ترى شرف العليا للفقر في عد ابدا صحاح الاخبار في كل مسند
البيت المتقدم مع ما يليه وذلك الاحاديث الصحيحه الوارده في ذلك يكفي منها
حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنه قبل الاغنيا بخمس مايه
عام وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنه فكان عامه من دخلها المساكين
واصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب المال قلت وناهيك بهذين الحديثين
شرفا للفقرا واشرت بقولي • لقا نعيم في الجنان وسودد •
الى انهم سبقوا الى النعيم والشرف جميعا قبل الاغنيا بزمن طويل لا يوم ولا يومين
ولا شهر ولا شهرين ولا سنه ولا سنتين بل خمسمايه سنه مثل عمر ابن عمر
من الاغنيا خمسين سنه عشر مرات مع ان ساعه واحده في الجنه خير من
عمر الدنيا كله كما في الحديث الصحيح ان موضع سوط في الجنه خير من الدنيا وما فيها
قلت وهذا فضل السبق بالدخول وحده واما السبق بعلو الدرجات فليس
بمحدود بزمان بل مخلد مويد فانظر رحمك الله كم بين الشرفين اعني شرف الاغنيا
في الدنيا الذي يعدونه شرفا وشرف الفقرا في الاخرى من التفاوت العظيم
في نفس الشرف وفي زمانه وفي مكانه وانظر كيف انعكس الامر بحكمه الله تعالى اعني
كان الاغنيا في الدنيا ونعيمها وعزها والفقرا فيها في شي من التعب والذل بعضهم
بالاختيار وبعضهم بالاضطرار وفي الاخرى الفقرا في الجنه في نعيمها وعزها
والاغنيا في تعب الحساب الشديد والذل والهوان والاهوال العظيمه والروعات
المرعده للقلوب المشيبه للولدان والى ذلك اشرت بقولي

• وذو المال محبوس الحساب مقاسيا اشد ابدا اهوال وروعات مرعد •

وسعد

Copyright © King Saud University